



Research Article

# প্রতিধ্বনি the Echo

*A Journal of Humanities & Social Science*

Published by: Dept. of Bengali

Karimganj College, Karimganj, Assam, India

Website: [www.thecho.in](http://www.thecho.in)

## **AL-MAKHTOBAH: A MASTER PIECE OF SYED EHTISHAM AHMAD NADVI**

**Abu Nazat Sayful Haque**

Ph.D. Research Scholar, Department of Arabic, Assam University, Silchar

### Abstract

*Al-Makhtoobah* (The fiancé), a social-realistic drama that can be claimed as the first drama to make a mark in Indian Arabic literature published in 2009 by Syed Ehtisham Ahmad Nadvi, depicts generally a vivid picture of Indian Muslim society and some unwelcomed marital issues especially, in the form of dialogue.

*Al-Makhtoobah*, is a tragedy in manners turning round the pertinacious attempts of a young girl to pass her life with her drunkard irresponsible husband. Before marriage, her rich parents were in a promise to marry her with a meritorious madrassa student, while a fraudulent became successful to make their promise fail showing fallaciously superiority of a boy who becomes her husband later. Henceforth, the fraudulent occupies wealth of the girl and her father and finally this incident makes her father mysterious, mad and he dies.

The writer Syed Ehtisham Ahmad Nadvi is a famous Indian Arabic literary critic, litterateur; an alumnus of Aligarh Muslim University, Jamia Millia Islamia and the great Islamic learning center namely Darul Uloom Nadwatul Ulama, Lucknow. He is also one of the shining figures in the history of Indian Arabic literature who wrote a good number of books and articles in Arabic as well as Urdu and retired as a professor of Arabic in the University of Calicut, Kerala in the year 2000 A.D.

The present paper aims to study the themes of *Al-Makhtoobah* and styles that have followed the writer in making of the drama an artistic one. Further, it attempts to present writer's academic, administrative and artistic excellence.

## المخطوبة: تحفة أدبية للسيد احتشام أحمد الندوي

المسرحية فن أبدعها اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، وانتشرت في الأفاق عبر العصور، وازدهرت ازدهارا عظيما في العصر الحديث، وأغنت بألوانها الآداب لكل حضارة متطورة في العالم. والمسرحية تدور في مجال الأدب كنوع من أنواع الأدب القصصي، وتلعب دورا بارزا في تنمية الثقافة وتنوير العقول وتنقيف الأذهان، وتهدف إلى معالجة المشاكل اليومية من السياسية والاجتماعية والعائلية والخلقية.<sup>1</sup>

وظهرت المسرحية في معناها الحقيقي في البلدان العربية بعد الحملة الفرنسية على مصر عام 1797م، وفي مفهومها المعلوم عرفها العرب في أواسط القرن التاسع عشر. والأفذاذ الذين بأيديهم دخلت المسرحية في العرب هم مارون النقاش ويعقوب صنوع وأحمد أبو الخليل القباني وسليم النقاش وفرح أنطون. وتطورت المسرحية في الأدب العربي في بدايتها بمساهمات ابراهيم رمزي ومحمد تيمور وأنطون يزبك وأحمد شوقي وتوفيق الحكيم. وأول من ألف مسرحية في اللغة العربية هو مارون النقاش اللبناني (1812-1855م) الذي كتب أولا مسرحية "البخيل"، ومثلها مع أصدقائه في بيته عام 1848م، وبعدها كُتبت في العالم العربي كثير من المسرحيات العربية، ولكنها لم تخلق للعرب أدبا تمثيلا على غرار الآداب التمثيلية الغربية حتى ظهور مسرحية "مصرع كليوبترا" للشاعر أحمد شوقي (1869-1932م)، وهي مسرحية شعرية صدرت عام 1927م. ويرجع فضل تطوير شامل للمسرحية النظرية إلى توفيق الحكيم الذي جعلها نوعا مقبولا من الأدب في العالم العربي.<sup>2</sup>

وأن للهند خدمات جليلة في تطوير اللغة العربية وأدائها نثرا ونظما، وكانت ولاتزال الهند أبرز الشعوب غير العربية في العالم لإسهاماتها الكبيرة في تطوير هذه اللغة. وأنجبت الهند لأبأس من جهاذة اللغة العربية وأدائها الذين امتلكوا ناصية هذه اللغة بشتى نواحيها، ولكنهم لم يلتفتوا على الإطلاق إلى الموضوعات الأدبية الحديثة مثل الرواية أو المسرحية بل إنتاجاتهم ظلت تنحصر على الموضوعات الدينية الإسلامية. ويجدر هنا بالذكر بأن الهنود قد أصدروا بعض القصص أو الأقصوصة في العربية فأكثرها نقلوها من اللغات الهندية.<sup>3</sup>

أما المسرحية العربية في الهند فنصيبها لم تكن طفيفة فقط بل خالية كل خالية، وأتم هذه الخلو الأستاذ الدكتور سيد احتشام أحمد الندوي بتأليف مسرحيته العربية "المخطوبة"، وهي المحاولة الأولى في الهند لدى المسرحية العربية، كما يظن هذا الباحث؛ إذ هو لم يجد طول عمره الدراسي أى مسرحية عربية عالجه الهنود دون هذه المسرحية.

والأستاذ الدكتور سيد احتشام أحمد الندوي هو الأديب الكبير والناقد الخبير والكاتب الشهير والأستاذ الحرير، ولد في قرية مخدوم فور من مديرية سلطان فور، أترابراديش، عام 1938م، بعد الدراسة الابتدائية في مدارس شتى التحق بدار العلوم ندوة العلماء بلكنائو عام 1950م حيث تحصل على شهادتى العالمية والفضيلة، ودخل في الجامعة الملوية الإسلامية بنيو دلهي عام 1954م، وأخذ شهادة **Matriculation** سنة 1955م، وشهادة **Intermediate** عام 1957م، وشهادة الليسانس عام 1959م، ثم توجه إلى جامعة عليكره وحصل على شهادة الماجستير في الأدب العربي عام 1961م، وشهادة **BTH** في نفس العام، وشهادة **MTH** عام 1969م، وشهادة اللغة الألمانية عام 1965م،

<sup>1</sup> الرزاق، د/ عيد، توفيق الحكيم ومسرحه الذهني، قسم اللغة العربية في جامعة آسام، 2004، ص-1-4

<sup>2</sup> هيكل، أحمد، تطور الأدب القصصي والمسرحي، دار المعارف، القاهرة، ص- 295-410

<sup>3</sup> أحمد، أشفاق، مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، دلهي، 2003، ص-Vi

والدكتوراه عام 1966م تحت إشراف البروفيسور عبد الحليم، رئيس الجامعة سابقاً، حول عنوان "طور النقد العربي" والمجستير في الأردنية عام 1970م.<sup>4</sup>

وبدأ حياته التدريسية سنة 1964م حيث عين محاضراً في قسم اللغة العربية والفارسية والأردنية في جامعة سري وينكنيشور، تيروفاتي، أندهر ابراديش، وأصبح أستاذاً مشاركاً سنة 1970م، وفي عام 1974م عين رئيس القسم العربي في جامعة كاليكوت، كيرالا، وتقلد منصب الأستاذ سنة 1976م، ومكث سنتين في نائجريا حيث قام بالتدريس بكلية خديجة الحكومية ما بين الفترة 1983-1985م، وفي 1996م نال جائزة الرئيس الهندي، وتقاعد عن الوظيفة سنة 2000م يمكث 36 سنة من عمره في جنوب الهند، ثم استوطن في مدينة عليكره واستمر التدريس أستاذاً زائراً في جامعة عليكره الإسلامية خلال 2006م-2008م. وبجانب ذلك حاز الأستاذ مناصب علمية عالية، فهو عضو الهيئة الاستشارية لدار العلوم ندوة العلماء، وللمجمع الإسلامي العلمي بها، وعضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهو من أبرز التلاميذ للشيخ أبي الحسن علي الندوي ورفقائه الأجلاء.<sup>5</sup>

وله شغف زائد باللغة العربية وآدابها وخاصة بنقد الأدب العربي، ونشرت له مئات من المقالات في الأدب العربي ونقده وفي المواضيع الأخرى، كما صدرت له عدة كتب في العربية والأردنية، ومن أهمها: تطور النقد عند العرب، أعلام الأدب عند العرب، تطور الحركات الإسلامية في العصر الحديث، الصراع بين الزوجة والعشيقة (رواية)، المخطوبة (مسرحية)، صفحات مشرقة من حياتي (السيرة الذاتية للمؤلف).<sup>6</sup>

والمخطوبة هي مسرحية اجتماعية وقصة واقعية تحليلية ألفها الأستاذ الدكتور سيد احتشام أحمد الندوي، ونشره مجمع البحوث العربية، عليكره، الهند، عام 2009م، وتقع هذه المسرحية في 76 صفحة بالقطع المتوسط.

وأبطال المسرحية هم 7:

1. عارفة وهي البنت المخطوبة،
2. أحمد حسين وهو أب المخطوبة،
3. أحمد جمال وهو الخطيب،
4. شاكراً على وهو أب الخطيب،
5. قدرة على وهو الرجل الماكر الذي يفسد الأمر،
6. وزاهدة هي أم البنت المخطوبة،
7. شاهدة هي أم الخطيب،
8. سكيته هي جدة الخطيب،
9. ناظرة هي زوجة قدرة على المحتال،
10. جاويد زوج عارفة.

وتحتوى هذه المسرحية على ثمانية مناظر، والمنظر الأول يستعرض محادثة تدور حول شؤون القرابة والأسرة بين "سكيته"، جدة الخطيب "أحمد جمال"، وأحمد حسين، أب المخطوبة "عارفة". وعارفة هي طالبة في المدرسة وبلغت في الحادية عشرة من عمرها، وأبوها يريد زواجها إذا بلغت أشدها، وأحمد جمال هو الطالب الذكي الطيب الذي يدرس في دار العلوم ندوة العلماء. وعصارة المحادثة هي أن جدة الخطيب "سكيته"، تعرض خطبة الزواج لعارفة بأحمد جمال على أب المخطوبة، ولكن أبا المخطوبة ينكر خطبتها لعطلة أحمد جمال، ويعتقد أن الطلاب للمدارس

<sup>4</sup> بي، صفيه، نزر پر پروفیسر محمد احتشام ندوی، مکتبه جامعہ لیمیتیڈ، نئی دہلی، 2004م، ص-9-20،

<sup>5</sup> نفس المصدر.

<sup>6</sup> الندوي احتشام أحمد، المخطوبة، مدينة منزل، شارع إقرأ، عليكره، الهند، 2009م ص- الصفحة بلا رقم.

<sup>7</sup> الندوي احتشام أحمد، المخطوبة، مدينة منزل، شارع إقرأ، عليكره، الهند، 2009م، ص-1

الإسلامية ليس لهم مستقبلا زاهرا في البلاد الهندية، فالجدة تؤيده من رؤية إسلامية بأن الطلاب الأذكياء لهم شأن في العلم والأدب وفي المال أيضا، وكذلك الطلاب للمدارس الإسلامية يتمتعون بحياة سعيدة يطمئن إليها البال، وهكذا تمكن الجدة أن ترضيه في الزواج بعد مدة طويلة أى بعد اختتام دراسة الخطيب. وألحق المؤلف هنا حادثة أخرى؛ أن الخطيب بعد اختتام دراسته في دار العلوم ندوة العلماء يشناق إلى تعلم اللغة الإنجليزية، ولكن أباه يرفض تعلمه اللغة العربية بل يرغبه في الطب اليوناني العربي، والخطيب لا يلتفت إلى أبيه ويذهب إلى دلهي ويلتحق بالجامعة المليية الإسلامية لدراسة اللغة الإنجليزية، وأخيرا يرضى أبوه عليه ويمده المال للدراسة.

والمنظر الثاني يذكر حيلة "قدرة على"، المحتال الكذوب، لإلغاء الخطبة القائمة بين أحمد جمال وعارفة واستبدالها بخطبة "جاويد"، المغنى بصوت جميل عذب وشارب الخمر. وكان يريد تملك العقار الكبير لأحمد حسين، ويوما أنه يذهب إلى أحمد حسين ومعه "جاويد"، ويعرفه بأحمد حسين، ثم يشير إليه أن يغنى بعض القصائد، ويتأثر جميع أعضاء أسرة المخطوبة بصوته الجميل، ويدعوها لزيارة بيتهم مرة أخرى، ويرجعان إلى بيتهما، ثم يسافر "قدرة على" مع زوجته "ناظرة" إلى أحمد حسين ويتنى عليه خلق جاويد وسلوكياته ويعرض خطبة زواج عارفة مع جاويد، بينما تتنى زوجته ناظرة على "زاهدة"، أم المخطوبة، خلق جاويد ومستقبله، كما أنها تتحدث عن محاسن جاويد إلى عارفة (المخطوبة) طوال ساعات حتى تفوز في تخليق أمنية ورغبة لدى البنات في الزواج مع جاويد. ولكن الأب ينكر الخطبة وكذلك أمها لأنها علمتا من مصادر موثوقة بأنه يشرب الخمر، فاجتهد قدرة على وزوجته لتبديد هذه الشكوك حتى نجحا في خطتهما بقرار بأن جاويد سيقضى أسبوعا كاملا مع أسرة المخطوبة كي تعرفه بنفسها.

وفي المنظر الثالث يذهب جاويد إلى بيت المخطوبة ليقضى أسبوعا ومعه قدرة على الذى يُخرج حينئذ حيلة جميلة أخرى، وهو يشاور مع أحمد حسين أن يخرجوا إلى منتزهات تقع بنهر "غومتي" في ليلة، فرضى أحمد حسين على هذه المشورة، ويخرجون إلى شاطئ النهر ومعهم النساء والأمتعة، راكبا على سيارة ويسوقها جاويد، وبعد الوصول إلى المنتزهات يتفرقون في المنتزه، وتذهب عارفة مع جاويد، وأبوها مع قدرة على، وأمها زاهدة مع ناظرة، ويجرى التكلّم والتضحك والمحادثة فيما بينهم، وكان قدرة على يريد إيجاد علاقة الود والصدقة بين عارفة و جاويد. وفي أثناء المحادثة يبرز قدرة على سلبيات أحمد جمال، الخطيب الأول، أمام أحمد حسين، وزوجته كذلك تبرز السلبيات أمام زاهدة. ويرجعون بعد مرور الساعات إلى البيت فرحين مسرورين.

والمنظر الرابع في المحادثة تدور بين قدرة على وزوجته ناظرة حول الحيلات الصائرة والظنون في نجاحها وفشلها، وبعد المحادثة أنهما يذهبان إلى بيت أحمد حسين للتفحص في الأمر، ويتكلمان مع أحمد حسين وأسرته حتى يعبر أحمد حسين عزمه على قبول خطبة جاويد، ولكنه يخاف نقد الأقرباء لهذا القرار، ثم يأخذ قرارا أن يستعد النكاح بصورة خفية حتى لا يعرفه أحدا إلا يوم زواجهما، وهذا بمشورة قدرة على الذى يبين جميع الطرق لإتمام النكاح حسب التقاليد والروايات المتبعة في عائلتهم دون إعلان النكاح إلا في الحفلة التى ستعقد للنكاح.

والمنظر الخامس في الزواج بين جاويد وعارفة. ويصل أحمد جمال، الخطيب الأول، وأمه شاهدة وصديقه هاشم إلى بيت أحمد حسين يجيبون الدعوة لأكل المانجو كالعادة المعروفة لديهم، ولا يعلمون شيئا عن الزواج، ويخبرهم أحمد حسين في يوم الزواج عن زواج إبنته مع جاويد كما يتقدم الأعداء للأمر. وتدور المحادثة بين الخطيب الأول وأمه وصديقه عن الأمر المرير حتى يوافقوا في الاشتراك في حفلة الزواج حيث يتأسفون على زواج عارفة مع رجل مدمن الخمر. ثم يتم نكاح عارفة مع جاويد، ولا يشترك أحد من أسرة جاويد في الحفلة لعدم رضاهم بهذا الزواج. وفي اليوم القادم يغادر أحمد جمال مع أمه وصديقه بيت أحمد حسين ويسافرون إلى مدينة كوناو ثم إلى قريتهم، ويقع ضحة كبرى

فى عائلة أحمد حسين عند ما يسمعون هذا الخبر ويتهمون بالغدر والخيانة لتزويج بنته برجل مدمن الخمر.

ويتم تعيين جاويد كمدرس فى مدرسة ابتدائية بعيدة من قريتهما، فيأخذ جاويد زوجته معه إلى تلك القرية المغيبة من التسهيلات اللازمة للحياة، وتعيش عارفة فى بيئة مألوفة ومع زوج مدمن الخمر الذى لا يهتم بصحتها ونفقتها وإعاشها حتى تنجب بنتا تصيب بالأمراض الخطيرة، وكل هذه الحوادث تمتد لسنتين ولا يعرفها أباه، ويرى هذه الحالات السيئة رجل مسافر من قرية أحمد حسين فهو يخبر أباه عن حالاتها، ويذهب أباه إليها ويشاهد حالاتها التعبة بعينه ويرجع إلى بيته مع ابنته وحفيدته، ويوفر لها الرعاية الطبية الكاملة حتى تتحسن حالاتها.

وتجرى التكم بين سكينه، جده الخطيب الأول، وأحمد حسين وزوجته، وتتهم أحمد حسين وزوجته قدرة على اللخدع، وسكينه تسبهما لارتكابهما خطيئة فاهشة، ويريد أحمد حسين أن يطالب الطلاق من جاويد ولكن سكينه تمنع لهذا الخطاء الفادح؛ إذ البنات لا تريد الطلاق، فيأخذ القرار أن لا يطالب الطلاق منه ولا يرسلها إلى القرية مع جاويد أبدا.

وفى المنظر السادس يجلس أحمد حسين تحت شجرة السدره، ويتفكر عن القضية، وسكينه تلعب مع أسباطه، ويسافر قدرة على وزوجته بعد مدة طويلة إلى بيته عندئذ، وتجرى بينهم المكالمة الطويلة حول عارفة وزواجها وحالاتها، وأحمد حسين يسب سباً شديداً لخدعه وشراره ومكاره وحيلته وكذبه، ولكنه لا يعترف هذه كحيلة وكذب وشرار بل يصبر بأنها قدر الله وقضائه فى أمر البنات، كما يحاول أن يغطى كل الأمور بما فعلها قبل الزواج، وتتداخل سكينه فى الحوار وتتأسف على العادات المنتشرة فى المجتمع بالعموم وعلى الحادثة التى لا يخبرها وقت النكاح بالخصوص، ويفكرون لحل المشكلة، وقدرة على يعرض فكرة، وهى: أن جاويد سيأخذ زوجته وأولاده إلى بيت أمه وكلهم سيسكنون معاً، ولكنهم يرفضون هذه الفكرة، ويختم المنظر بالإتهام على قدرة على بشأن زواج عارفة، وبالفحص لحل هذه المشكلة.

والمنظر السابع يذكر استعادة عارفة للذهاب إلى بيت زوجها، وأبواها ليس براص بذهابها معه، وقدرة على و جاويد موجودان هناك. وعارفة لا تلتفت على غضب أبيها، وأحمد حسين يبرأ ذمته منها بعد هذا اليوم، وتتصحها جدتها وأمها ولكنها ترفض نصائحها وتعبر عزمها على الذهاب معه إلى بيت أمه. وأخيراً يقترح أحمد حسين جاويد على أن يسكن فى القرية التى ورثه عن أبيه ويمنع أن يذهب إلى بيت أمه التى تقع فى مدينة فيض آباد قرب "ايودھيا"، مدينة خطيرة للمسلمين، نظراً إلى الأخطار المحدفة بها، وتريد عارفة أن تذهب إلى تلك القرية التى قد تم تعيين زوجها كمدرس، ويتفق بإرادتها جميع أعضاء الأسرة، ثم تغادر مع زوجها إلى موصلهما.

والمنظر الثامن يذكر سوء النية لقدرة على، وجنون أحمد حسين. ويوماً أن أحمد حسين وزهيدة وسكينه يتحدثون عن قضية المسجد الباري، وفى هذا الحين ترد رسالة من عارفة مبينة بأنها مريضة وأن ولدها انكسرت يده اليمنى، وقد قبض قدرة على على الحقول والعقارات التى كان يمتلكها جاويد فى قريته، كما نهب العقار الذى أعطى أحمد حسين لعارفة وكانت فى حيازة جاويد. فتجرى المحادثة بينهم عن هذه المشاكل، إذ يظهر آثار الجنون بينة على أحمد حسين، وأخيراً يجن أحمد حسين جنونا ويفقد رشده، فزاهدة وسكينه تتاحداثان عن هذه الحادثة الكبرى وكان أحمد حسين يسمع كلامهما، ويصيح صيحات الحقول الحقول حتى يموت بعد وقت قصير.

وهذه مسرحية اجتماعية تتحدث عن المجتمع الإسلامى الهندي، وتمثل بعض مسائل الحياة الإسلاميه تمثيلاً رائعاً جميلاً. وكلما جاءت فيها الأماكن والمسائل الدينية أوضحتها المؤلف بكل صراحة، ويهتم فيه ببيان الأمور والنواه من منظور ديني إسلامي، وأظهر بعض البدع والخرافات والعادات الرائجة حول الزفاف فى المجتمع الإسلامى. وجاء المؤلف فيه بأسلوب رائع، ولغة سهلة فصيحة وعبارة واضحة.

### المصادر والمراجع:

- أحمد، أشفاق، مساهمة الهند فى النثر العربي خلال القرن العشرين، دلهي، 2003.
- الرزاق، د/ عبد، توفيق الحكيم ومسرحه الذهني، قسم اللغة العربية فى جامعة أسام، 2004
- ضيف، شوقي، الأدب العربي فى المعاصر مصر، الطبعة السابعة، دار المعارف، القاهرة، 1979
- نوگانوي، محمد ارشاد ندوي آزاد هندوستان ميں عربى زبان وادب، ايچ ايس آفسيٹ پريس ، دلهي، 2009م.
- هيكل، أحمد، تطور الأدب القصصي والمسرحي، دار المعارف، القاهرة. 1979
- هيكل، أحمد، تطور الأدب الحديث فى مصر، دار المعارف، القاهرة، 1983
- Badawi, M.M, *Modern Arabic Literature, Cambridge University Press, 1992.*
- Badawi, M.M, *Modern Arabic Drama in Egypt., Cambridge University Press, 1987*
- Mahdi, Ismat, *Modern Arabic Literature, 1<sup>st</sup> edn., Hyderabad, 1983.*
- Nadvi, Syed Ehtisham Ahmad, *Al-Makhtoobah, Academy of Arabic Studies, Aligarh, 2009.*